

المحاضرة الخامسة: مشكلة البحث وصياغة الفرضيات

تعتبر مشكلة البحث وصياغة الفرضيات من عناصر مقدمة البحوث العلمية. المقدمة التي تعتبر من أركان البحث العلمي، تكاد تغطي على متن الموضوع، وفيها يعرض الباحث إشكاليته ويبيّن منهجه والمراجع التي سيعتمدها وطريقة استعمالها. هي عماد البحث تكفي قراءتها للإحاطة بمضمون البحث وإدراك قيمته العلمية، وتعتبر المقدمة أولى مشتملات البحث والمدخل الرئيسي للموضوع، يعرض فيها الباحث لمحة عامة عن بحثه وعُصارة أفكاره بطريقة موجزة وشاملة.

من ناحية أخرى تعتبر المقدمة من أصعب مراحل البحث العلمي، والتحكم فيها ليس بالشيء الهين أو السهل، لأنها تستدعي ذكاء ومهارة من الباحث، حيث تتطلب الماما تاما بالموضوع، وبالتالي فلا نستطيع كتابتها إلا بعد إنهاء البحث كله، حيث قيل في هذا الصدد: "إن المقدمة أول ما يقرأ وآخر ما يكتب". فهي الباب الرئيسي الذي نطل منه على صلب الموضوع من خلالها يمكن تحفيز القارئ أو تثبيطه لمواصلة القراءة لأنها تقدم فكرة عن نوايا الكاتب وغايته من معالجة الموضوع لأجل هذا اعتبرها الكثير من الباحثين الفصل لأول في كتبهم.¹ تشتمل المقدمة على العناصر التالية: تمهيد للموضوع، إشكالية الدراسة، الإشكاليات الفرعية، فرضيات الدراسة، المنهج المتبع، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، الحدود المكانية والزمانية للدراسة، تقسيمات البحث...

أولاً: إشكالية الدراسة

توجد مصطلحين متداولين في الموضوع الأول هو مشكلة البحث أما الثاني فهو إشكالية البحث، نتعرف من خلال هذا العنصر الى كليهما.

1- مفهوم مشكلة البحث:

يعتبر الكثيرون أن مشكلة البحث هي الموضوع الذي يختاره الباحث لإجراء البحث، ويمثل اختيار مشكلة البحث أحد أهم المراحل وأكثرها صعوبة ويستغرق في العادة الكثير من الوقت والجهد ويترتب على اختيار مشكلة البحث تحديد العديد من الخطوات اللاحقة التي يقوم بها الباحث.²

2- مفهوم إشكالية البحث:

يمكن اعتبارها السؤال البحثي الذي يهدف لاكتشاف العلاقة التي تربط بين مختلف متغيرات الدراسة، ويصل البحث إلى هدفه من خلال الإجابة عنها.³

3- العلاقة بين مشكلة واشكالية البحث:

مشكلة البحث عبارة عن عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة، بمعنى آخر هي الموضوع الذي ينوي الباحث معالجته، فهي تعبر عن التصور القبلي للموضوع وكيفية حله والإجابة عنه، وذلك بتقديم تفسيرات وإجابات وهناك من يعرف مشكلة البحث على أنها عبارة عن موضوع يحيطه الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير.⁴

بينما الاشكالية وهي صياغة الظاهرة المدروسة (مشكلة البحث)، وتحديدتها بإضافة إليها تساؤل معين، يضبط معالمها ويضعها في مجراها الفكري مما يسمح بالبحث عنه علميا، يعتمد على طريقة مناسبة للبحث عن حل للمشكلة، هذا التساؤل يطلق عنه منهجيا اسم الاشكال.⁵

$$\text{فالإشكالية} = \text{المشكلة أو الظاهرة} + \text{إشكال أو تساؤل.}$$

4- تحديد إشكالية البحث العلمي:

يجب على الباحث أن يقوم بتحديد مشكلة بحثه، ومن ثم يجب عليه القيام بصياغتها بشكل واضح، وذلك لكي تعبر هذه المشكلة عن الأفكار التي تدور في ذهنه والتي يسعى إلى حلها من خلال قيامه بالبحث العلمي، ولتسهيل صياغة إشكالية البحث العلمي يجب على الباحث أن يحدد العلاقة بين متغيرات الدراسة. كما يجب أن يقوم بتحديد نطاق المشكلة البحثية الزماني والمكاني فالتحديد الدقيق لنطاق المشكلة يسهل معالجتها ويوفر الجهد ويستبعد الموضوعات عديمة الأهمية.⁶

شرح المصطلحات: حيث يجب على الباحث أن يقوم بشرح كافة المصطلحات التي ترد في إشكالية البحث، بحيث تصبح هذه المصطلحات واضحة في ذهن كل من يقرأ البحث.

الشروط الواجب توفرها في الإشكالية: لكي تؤدي الإشكالية دورها يجب أن تتوفر فيها الشروط التالية:⁷

- معالجة الإشكالية لموضوع البحث العلمي: يجب أن تقوم الإشكالية بمعالجة موضوع البحث العلمي بشكل يساهم في اكتشاف أشياء جديدة تدفع عجلة التطور العلمي.
- انسجام الإشكالية مع الموضوع والعنوان: لا بد من صياغة الإشكالية صياغة تتناسب مع الموضوع والعنوان أي أن تُستمد من الموضوع وتصب في العنوان، فالخلل في الموضوع هو الذي يطرح لنا الإشكال الذي يدفع الباحث للبحث فيه ودراسته، فالإشكال يجب أن يكون نابعا من الموضوع أو مما يترتب على عدم فهم جزئية منه أو مسألة فيه، فصياغة الإشكالية لا بد أن تنسجم وتتفق مع الجزئية المقصودة بالبحث في الموضوع، فلا ينبغي أن تباعد عن موضوع البحث.

أما بالنسبة لعلاقة صياغة الإشكالية بالعنوان، فعنوان البحث هو الذي يحمل الإجابة النموذجية عن الأسئلة التي طُرحت من قبل، والتي أفرزتها لنا الإشكالية العلمية، فصياغة الإشكالية يجب أن تنسجم مع الموضوع مع عنوان البحث للإجابة عن هذه الجزئية، فدقة وضع عنوان البحث إنما هي نتيجة الدقة في فهم الخلل الذي يعتري الموضوع، فكلما كان الإلمام بالموضوع جيدا كانت صياغة الإشكالية جيدة، وكلما كانت إمكانية البحث في الموضوع متوفرة كان الإشكال أكثر دقة، وعليه فإن علاقة الإشكال بالعنوان هو علاقة بيان وتوضيح كيفية رفع الخلل عن الموضوع.⁸

بالإضافة الى شروط أخرى هي:

- صياغة الإشكالية صياغة لغوية سليمة.
- عرض الافكار والمفاهيم والعلاقات المرتبطة بين المتغيرات ببساطة ووضوح حتى يفهم المقصود من الغرض.
- الإشكالية سؤال واضح مباشر غير مركب سؤال واحد فقط).

5- صياغة الإشكالية:

وغالبا ما تكون الاشكالية لها علاقة وثيقة أو مباشرة مع العنوان، ولتسهيل مشكلة صياغة الاشكالية نضيف تساؤل معين للعنوان لتصبح اشكالية صحيحة وبدون تعقيدات.

والاشكالية عبارة عن تساؤل أو بعض التساؤلات تدور في ذهن الباحث حول قضية غامضة تحتاج إلى تفسير يسعى الباحث إلى إيجاد إجابات شافية ووافية لها، وقد تكون المشكلة البحثية عبارة عن حدث خارج عن المؤلف يحتاج إلى تفسير وإيضاح، كما وقد تكون المشكلة أزمة إنسانية أو إدارية أو صناعية، أو هي موقف محير أو معقد يتم تحويله أو ترجمته إلى سؤال أو إلى عدد من الأسئلة التي تساعد على توجيه المراحل التالية.

وهنا نضع بين أيدي الباحثين بعض الأسئلة التي تسبق عنوان البحث لتسهيل عملية صياغة الاشكالية:

- ما مدى..... • ماهو دور..... • ما هو أثر..... • ما تأثير..... • كيف تؤثر..... • ما مساهمة..... • ما هو واقع..... • ماهي أهمية..... • ما علاقة..... • كيف يتم تقييم.....

نشير هنا أنه من غير الممكن أن يضع الباحث تساؤل للإشكالية يتم الاجابة عليه بنعم أو لا (سؤال مغلق)، كما يتجنب الباحث طرح أكثر من سؤال في الاشكالية، أو اضافة متغير هو غير موجود في عنوان البحث، حتى لا يتشعب الموضوع.

6- تحديد متغيرات الدراسة من خلال المشكلة أو الإشكالية:

كما سبق الذكر تكون صياغة المشكلة في شكل سؤال، تتضمن علاقة بين متغيرين /أو أكثر، فمثلا عنوان مذكرة: دور التكوين في تحسين قدرات الموارد البشرية بالمؤسسة، فهذه مشكلة تستوجب البحث عن هذا الدور، بإضافة إشكال معين أي تساؤل فتصبح الاشكالية كالتالي: ما هو دور التكوين في تحسين قدرات الموارد البشرية؟ فهنا نحن أمام متغيرين اثنين:

- **متغير مستقل:** وهو التكوين عادة ما يخصص له الفصل الأول النظري من الدراسة.
- **متغير تابع:** وهو قدرات الموارد البشرية وعادة ما يخصص له الفصل الثاني النظري من الدراسة.
- **العلاقة بين المتغيرين** وهو التحسين، يُدرس من خلال الفصل الثالث النظري وفصل تطبيقي لدراسة العلاقة بين المتغيرين فعليا على أرض الواقع. وفي بعض الأحيان العلاقة تدرس مباشرة في الفصل الثالث ويكون تطبيقيا لدراسة الحالة من خلال اختيار عينة من مجتمع الدراسة المستهدف واجراء الدراسة عليها ثم تعميم النتائج.

ثانيا: التساؤلات الفرعية وصياغتها

تعتبر الأسئلة الفرعية تجزئة لسؤال الإشكالية المطروحة، وليست إشكاليات متعددة تضاف إلى الاشكالية الرئيسية، ويتم تجزئة الاشكالية الى أسئلة خاصة بكل متغير على حدى، كأن يطرح الباحث سؤالين عن المتغير المستقل، ثم سؤالين عن المتغير التابع، ثم سؤال أو سؤالين عن المؤسسة محل الدراسة، وغالبا تتم الاجابة عن سؤالي المتغير المستقل في الفصل الأول، وتتم الاجابة على سؤالي المتغير التابع في الفصل الثاني، في حين تتم الاجابة على سؤالي المؤسسة محل الدراسة في الفصل الثالث، في النهاية الاجابة على كل الأسئلة الفرعية سيتوصل اليها بالضرورة إلى الاجابة على الاشكالية المطروحة.⁹

وعليه تصاغ التساؤلات الفرعية في شكل مطات حيث تعبر كل مطة عن مضمون فصل سواء شملت تساؤل واحد أو عدة تساؤلات متتالية، ويشترط أن تساوي المطات عدد التقسيم الرئيسي الذي سيعتمده الطالب في بحثه (أبواب، فصول، مباحث).¹⁰

ثالثا: صياغة فرضيات الدراسة

الفرضية هي عبارة عن تخمين أو حل مؤقت يتبناه الباحث للإجابة على الأسئلة التي طرحها في الاشكالية، وبذلك فعليه أن يصيغها بشكل واضح ومحدد وألا تصاغ صياغة عامة أو سطحية.¹¹ فالفرضيات ما هي الا تخمينات أو استنتاجات، يتبناه الباحث مؤقتا كحلول لمشكلة البحث، فهي تعمل كدليل ومرشد له، ويرى بعض الكتاب أن الفرض هو نقطة انطلاق للوصول إلى نتيجة يستطيع عندها الباحث من قبول الفرض أو رفضه.

وقد وجد الباحثون والمختصون أن الفرضيات الجيدة تتميز بالصفات التالية:¹²

- أن يكون الفرض موجزا مباشرا واضحا يسهل فهمه.
- أن يكون الفرض مبنيا على الحقائق الحسية والنظرية والذهنية لتفسير جميع جوانب المشكلة.
- أن يكون الفرض قابلا للاختبار والتحقيق.
- ألا يكون متناقضا مع الفروض الأخرى للمشكلة الواحدة أو متناقضا مع النظريات والمفاهيم العلمية الثابتة.
- تغطية الفرض لجميع احتمالات المشكلة وتوقعاتها، وذلك باعتماد مبدأ الفروض المتعددة لمشكلة البحث.

المصادر :

- ¹ خميس معمر، محاضرات مقياس منهجية إعداد مذكرة خاص بالسنة الثانية ماستر قانون الأسرة/ قانون الأعمال، جامعة الخليل بونعامة، خميس مليانة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، السنة الجامعية 2023-2024، ص.13.
- ² عبد الرشيد عبد العزيز حافظ، أساسيات البحث العلمي، بدون دار نشر، بدون سنة نشر.
- ³ موقع ميتعت للدراسات والاستشارات الأكاديمية، مفهوم الإشكالية في البحث العلمي، على الرابط https://mobt3ath.com/dets.php?page=1093&title=%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%A
- ⁴ مخلوي خضرة، محاضرات مقياس المنهجية، تخصص قانون عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2023.2024، على الرابط [https://cte.univ-](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.php?id=249)
- ⁵ نفس المرجع السابق.
- ⁶ بوحوش عمار وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ألمانيا، 2019، ص.48.
- ⁷ نفس المرجع السابق.
- ⁸ بوحوش عمار، مرجع سبق ذكره، ص.48.
- ⁹ مخلوي خضرة، محاضرات مقياس المنهجية، تخصص قانون عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2023.2024، على الرابط [https://cte.univ-](https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.php?id=249)
- ¹⁰ نفس المرجع السابق.
- ¹¹ بشلاغم يحيى، خطوات البحث العلمي، جامعة تلمسان، قسم علم النفس، بدون سنة نشر، ص.2.
- ¹² عبد الوهاب عبد الله المعمرى، مراحل اعداد البحث العلمى، بدون سنة نشر، ص.5.